

## ذكرى . . . !

للمصطفى الفرنسي موباسار

بقلم الأديب محمود البدوي

ما أمتع الربيع وغصن الشباب رطيب وماء الحياة يجري !  
وما أشجاء والشباب يولى والرأس يشتمل والحياة تدبر !  
لا زلت أذكر أى مخاطرة عظيمة كانت الحياة فى تلك الأيام  
الحوالى ، وقد اعتدنا أن نجوب معاً خلال باريس رأيهين مع  
الصبا بقلوب ترقه وقلوب مرحة ، يملؤنا الرجاء ، ونحف بنا  
النماء ، دون أن نغير الدنيا التفتاة أو نحسب لها حساباً

حافض عليك إحدى هذه المفاسد التى وقمت لى منذ  
أمد مديد وعهد بعيد ، حتى يصعب على الأقرار بعصمتها والتسليم  
بما فيها . كنت فى الخامسة والعشرين من عمري ، ولم يمض على  
فى باريس غير عهد قصير . كنت أخرج كل أحد مجدداً فى البحث  
عن مخاطرة أو مضامرة وأنا ممتلى شباباً وفتوة . والآن ... ما الذى  
تشابهه أيام الآحاد ؟ أيام مروعة يضيق فيها المرء ذرعاً بكل فكر  
يبتته أو يتحدث به وبكل صعب يرافقه

استيقظت فى ذلك الصباح مبكراً وفى نفسى هذا الاحساس  
بالحرية الذى يعرفه أولئك الذين يعملون طيلة الأسبوع والذين  
ينظرون إلى يوم الأحد كيووم راحة وحرية . فتحت نافذتى  
ورمقت الجو البهيج وحرارة الشمس الفائضة والمصافير المفردة  
ارتديت ملابسى على فجلى ، وخرجت لتمضية يوم فى القاعة  
الحبيبة خارج باريس ، وكانت المدينة كلها تلمع فى ذلك اليوم  
الشمس ، ووجوه المارين تفيض بالبشر والسعادة لحياتها وسط  
هذا الجلال الرائع ، وانتظرت على شط النهر ذلك القارب الذى  
سيقلنى إلى « سان كلو »

وانتظارى بهذا القارب بدا لى كأنه مخاطرة فى نفسه ، فقد  
نصورته آخذاً فى إلى نهاية الدنيا ، إلى أمصار عجبية جديدة .  
وشد ما ابتهجت عند ما لهته قادمًا كقطعة صغيرة من السحاب  
أخفنت تكبير تدريجياً حتى لاحت أمانى ، ورست على  
امتداد الرصيف

ولكنه عاد ليجد الخادمة تقول له :

« سيدى ... لقد سافرت !

« سافرت ! !

« أجل ... سافرت الى القاهرة ! هكذا قالت لى ،  
وهالك خطاباً منها . وفض جمال الخطاب فلم يجدها زادت على  
هذا المطر

« جمال ! اضطررتنى اضطراراً أن أعود إلى الذئب لتنتدى  
بمرضى وتوغل فى دى ، والذى يؤلمنى أنى أكاد أضع لك ولدآ فى  
طريق الى القاهرة ! ! »  
وكاد جمال يخنق !

وهرول الى المحطة لأنه نظر الى ساعته فوجد أن القطار  
لا يتحرك قبل عشر دقائق ... ولكنه وصل الى المحطة ولم يجد  
سمية هناك ، فالتحى ناحية وأخذ يفكر ... ثم ذرف دموعاً  
سخينة أخفاها فى منديه ، وأيقن أن سمية قد سافرت فى سيارة  
وعاد الى المنزل يحطم القلب سهدم الجسم خائر القوى

ولكنه ما كاد يطرق باب السكن حتى سمع صَوَّوَّة ، ثم  
دخل فرأى طيبة كأنها ملاك تحمل بين يديها ابنه ... المولود  
الصغير ... ورأى سمية ممدودة على السرير ضعيفة موهونة واهية  
فأنهمرت الدموع من عينيه ، وتقدم الى الطيبة فاحتمل الطفل  
وطبع على جبينه ذى الأسارير قبلة باكية ، ثم سمع سمية تقول :

« وأنا أيضاً يا جمال !

« وأنت أيضاً ماذا يا ملاكى ؟

« وأنا أيضاً ... قبلة مثل هذه ...

فأنحنى على وجهها الحزين وطفق يقبله حتى طبع عليه ألف  
قبلة ، والطيبة العذراء تنظر وتمتجب !

\*\*\*

وكان الفصل شتاء ، وكان الموقد يتأجج بجمر شديد ،  
ونظرت سمية فرأت جلالاً يخرج من جيبه خطاباً ويمرقة ،  
فتمسكت وهى تقول :

« سمية جديدة لا بد !

ولكن جلالاً لم يرد . . . بل مضى يساعد الطيبة فى لف

سرى فشيء

الطفل ! !

تكلمت المرأة أولاً :

« سيدى . . . هل لك أن تتكرم باخبارنا أين نحن ؟ قال زوجى إنه يعرف كل قطر فى الريف المحيط ومع هذا فقد ضللتنا الطريق ! . »

« سيدتى أنت قادمة من فرساي وفى طريقك الى سان كلو »  
والتفتت الى زوجها بحقارة :

« ما ذا ! ! إنا قادمون من نفس المكان الذى نرغب المشاء فيه ! ! »

وهزت كتفها معنفة ومزدرية الرجل الذى ارتكب هذا الخطأ

كانت حسناء فى رونق شبابها وربما كان هذا هو الذى حملنى على إخبارها عن رغبتى فى المشاء بفرساي . وأخذنا بأطراف الحديث . . . ووبخت زوجها الحائر وهو كأنما أخذته نوبة جنون يعوى عواء غريباً فى خفوت كأنما لا تسمعه آذان غير أذنى

« تـيـi

واستطردت زوجها تقول :

« أنت دائماً مخطئ ، فأنت الذى قلت إن « لا تورنيه » يمكن فى شارع دى مارتز والواقع أنه لا يمكن هناك ، وأنت الذى قلت إن « سلت » ليست لصة مع أنها كذلك ، وأنت و... وأخذت تلوم زوجها على كل أفكاره الخائبة وأعماله

وجهوده الضائعة فى مدة حياته الزوجية

وعبتاً حاول زوجها اسكتها بقوله :

« ولكن يا عزيزتى ... أمام هذا السيد ... ما الذى سينصوره ... ليس هذا بسار له »

وختم هذا بصياحه البربرى الوحشى الذى بدا لى أنه عارض لجأى لحالة عصيبة مضطربة ، وهنا تحولت الزوجة العيبة الى وغيرت سلوكها بسرعة وقالت :

« إذا كان السيد لا يعارض فستراققه وعلى هذا فلا خوف علينا من التيه فى الغاب »

فأنهت ... وجذبت بذراعى اليها وأخذت تمدنى عن آلاف الأشياء ، عن نفسها ، عن حياتها ، عن أسرتها ، عن العمل ،

ركبت القارب فألقيت نفسى وسط رهط من التزهين الذين ينعمون بلذائذ الأحد ومثمه ، ووقفت على سطحه أرقب الأرصفة والمنازل والأشجار وهى تتوارى عن العين ، حتى خلفنا باريس وراءنا ، وانساب بنا القارب إلى ماء هادئ ساكن ، تحفه السهول وتقوم على جانبه التلال الشاهقة ، وفى أسفلها الغابات والأحراج والمراعى الخضراء الرطبة

نزلت فى « سان كلو » وتخطيت مسرعاً القرية الصغيرة ثم أشرفت على الطريق الذى سيقودنى إلى الغاب ، وكان معى خريطة لباريس وما يجاورها ، ولذا فلن أضل الطريق إذا وليت وجهى شطر إحدى هذه الطرق الصغيرة التى لا تمد والتى تؤدى على اختلاف امتدادها إلى الأحراج . وبعد فحصها رأيت أنه على أن أتيامن ثم أتياسر ثم أنعطف إلى اليسار ثانية إذا وجب أن أصل فرساي وقت المشاء

سرت متعملاً أسحق الأوراق الجافة بقدى وأنتشق الهواء اللذيل المطر ناسياً كل ما يتصل بالكتب والعمل والرئيس ، وفكرت فقط فى المستقبل المجهول الذى سيزاح لى ستره ، والذى فيه كثير من الجمال المحتمل . وذكرتنى بساطة الريف عهد الطفولة وجملتنى أشمر حقاً بأننى رجعت إلى الحياة طفلاً . فهناك نفس الزهور التى كنت أرى مثلها يانعة حول باب منزل أبى الصغير والحشرات التى فى لون اللب وهى تناسب متناقلة على أنصال العشب الذى ينحنى تحت ثقلها الضئيل

أخذتنى عيناى ، وحلت بكل هذه الأشياء ، ولما كنت كنت منتمشاً تماماً وواصلت رحلتى . امتدت أمامى طرق جليلة من نبات المرخس وقد خطط بصف من زهر الكاميليا الأبيض الطويل . وهنا تبينت فى نهاية الطريق شخصين قادمين محوى ، رجلاً وامرأة ، ودار بذهنى أننى سمعت من نادانى فحفت على هذا التطفل الذى عكر على صفو وحدتى الهادئة . وكانت المرأة تلوح بمظلتها والرجل فى قميصه ذى الأكمام حاملاً مظفئه على ذراعه ومشيراً لى

استدردت وانتظرتهما وكانت المرأة تسير بخطوات سريعة قصيرة . أما الرجل فأفسح المجال لقدميه وكان يلوح عليهما الضجر والتمب

نسمع من حين لحين صياح « لامنتابل » :  
« ت ي ي ي ي ت »

وأسرعت الخطى سعياً جديلاً بهذه الرياضة الجميلة في النسق مع امرأة مجهولة تستند على ذراعي وتميل نحوى . وبحشت عن أشياء أقولها عن عبارات سامية ، أو نكات مستمحة .. على أنى لم أوفق لكلمة واحدة . والحق أقول ما كنت في حاجة لشيء من هذا

ووصلنا إلى طريق رحب تقع على يمينه مدينة كبيرة في واد خصيب وسألت ماراً عن اسمها فأخبرني أنها بوجيفال فدهشت « بوجيفال ! .. أنتأ كد أنت ؟ »

« حمن ! ... تصورى بأننى ولدت هنا »

وأخذت المرأة النحيلة تضحك لأضلالنا الطريق بقلب طروب ، فمزمت على ركوب عربة إلى فرساي ولكنها رفضت « آه .. لا .. حقاً ... إنى لا أتمطش إلى ذلك ولا أتلهف عليه ، وزوجى في استطاعته أن يرانى في وقت ما ، وأضف إلى هذا أنى سأكون أمام مخاطرة سارة لم أرها من قبل »

ودخلنا مطعماً على حافة النهر ، واجترأت على طلب غرفة خاصة ... والحق أنها ... تمتعت نفسها .. استلست .. كنا في حالة نشوة لذيذة .. غنت وشربت الخمر ، وفعلت أكثر من هذا ... فعلت في الواقع كل ما تستطيع عمله ...

محمد البروى

## آلام فتر

للشاعر الفيلسوف جوتة الألمانى

« الطبعة الرابعة »

ترجمها أحمد حمزة الزيات

وهي قصة عالية تعد بحق من آثار الفن الخالد

ومنها ١٥ قرشاً

وزوجها يسير بجانبها ناظراً من مرة لأخرى بلف يميناً وشمالاً صائحاً  
« ت ي ي ي ي ت »

« ت ي ي ي ي ت »

قلت له أخيراً :

« ما الذى يجعلك تصبح هكذا ؟ »

فأجاب بقلبي :

« فقدت كلبي الصغير المكين وما أتم الحول ، أخذته من اليوم لأول مرة ليرى الريف وكاد أن يجن من الفرح ، كان يتوثب وينبش ويجرى إلى الأحراج ، ربما يموت جوعاً إذا ضل السبيل ، أو أه ، الصغير المكين »

فنفثته زوجه « إنها غلطتك ... أنت أبله .. آه .. إنك

تعملنى على الغضب »

\*\*\*

غربت الشمس وأخذ الضباب التكتاف يحجب حوائى الريف ، وتأرج الغاب ببيير الزهور الذابلة .. توقف الزوج يبحث في جيوب صدريته باهتمام

« عزيزتى إنى آسف ... نيت ... »

فرمقته وهي تتميز من النيط

« ما الذى تمعله الآن ؟ »

« يدولى أنى نيت محفظتى ... وفيها قودى »

فامتقع لونها من الغضب

« لقد عيل صبرى ... آه .. أيها النبي .. حتى النساء ترى

بمثل هذا المأقون ... اذهب وابحث عنها حالاً ، وخذاراً من

العودة بدونها ، أما أنا فذهابة إلى فرساي في حياية هذا السيد فلا

أرغب في البيت في الثاب »

فأجاب بوداعة :

« حمننا .. يا عزيزتى ... وأين أراك ؟ »

فحدثته عن مطعم معين أنيق جداً ، ووعد بموافاتنا هناك ، ثم غادرنا يبحث عن كلبه ... ! ومن آونة لأخرى كنا نسمع الصياح الحاد :

« ت ي ي ي ي ت » الذى أخذ يتضاءل كلما بعد

وتكتاف الضباب فحجب أمال الأشجار وانساب في خلال

الفروع واستطعت بعد لآى أن أميز بناء جسم مرافقتى ، ونحن